يوزع مجاناً ولا يباع

# رِسَالَةٌ إِلَى مَنْ أَهْلَكَهُم لِسَانُهُم

تأليف

أبي معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

# المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد، فإن الناظر إلى مجتمعنا اليوم، يرى أن الكثير من المسلمين قد أطلقوا لألسنتهم العنان في الكلام فيما حرّم اللَّه عزَّ وجل، فتراهم في مجالسهم لا يقيمون وزناً لما يقولون - إلا من رحم اللَّه - ، وكأنَّ القلم قد رُفِعَ عن كلامهم، وكأن الملائكة لا تسجل في صحائفهم ما يتفوهون به، وكأن ربنا الحكيم العادل لن يحاسبهم يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة تكلموا بها أو عملوا بها. وقد قال اللَّه تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٤ - ٢٥].

فليعلم هؤلاء أن حصائد ألسنتهم قد تكون سبباً في دخولهم جهنم - والعياذ بالله - ، فقد سأل معاذ بن جبل رضي الله عنه نبينا ﷺ هل نؤاخذ بما تكلمت به ألسنتنا؟ فضرب رسول اللَّه ﷺ فخذ معاذ ثم قال: «**يا معاذ ثكلتك أمك، وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم!!**»[1].

ولقد استخرت اللَّه تعالى في تأليف كتيّب أحذِّر فيه إخواني من أعظم مهلكات اللسان، وأكثرت النقل من كتاب «**حصائد الألسن**» للشيخ الأثري حسين العوايشة حفظه اللَّه ونفع به، واللَّه من وراء القصد.

وكتبه

أبو معاوية

مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

بيروت، ١٥ شوال ١٤٢٨هـ

---

(١) رواه الحاكم (٤/٢٨٦ - ٢٨٧) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١٢).

# التحذير من خطايا اللسان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليتكلّم بالكلمة ما يتبيّن ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»(١).

وعن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلّم بالكلمة من سَخَط الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**»(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أكثر خطايا ابن آدم في لسانه**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سُئِل رسولُ الله ﷺ عن أكثر ما يُدخِلُ الناسَ النارَ؟ قال: «**الفم والفرج**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٧) ومسلم (٢٩٨٨) ـ واللفظ له ـ .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٩٦٩) والترمذي (٣٣١٩) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٨٨٨).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الإيمان، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠١).

(٤) رواه ابن ماجه (٤٢٤٦) والترمذي (٢٠٠٤) ـ وقال: صحيح غريب ـ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٢٣).

وعن أسلم، أن عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ فقال: هذا أوردني الموارد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حِدَّته»**[1].

فإنْ كان هذا كلام سيدنا الصِّدِّيق - الذي بشَّره النبي بالجنة - عن لسانه، فما نقول عن لساننا في هذا الزمان!!

وقد علّمنا نبينا أن نتعوّذ من شرّ اللسان، فمِن دعائِه ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من شرّ سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر مَنِيِّي»**[2].

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٤٤/ ٤٩٤٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٣٥).

(٢) رواه أبو داود (١٥٥١) والترمذي (٣٤٩٢) - وقال: حسن غريب - والنسائي (٥٤٥٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٧٥).

# فضيلة الصمت

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنك لن تزال سالماً ما سكت، فإن تكلمتَ كُتِبَ لك أو عليك**»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**من صمت نجا**»(٢).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول اللّه، ما النجاة؟ قال: «**أمسِك عليك لسانك، وليسَعْك بيتك، وابكِ على خطيئتكَ**»(٣).

واعلم أخي المسلم، أن رسول اللّه ﷺ «**كان طويل الصمت، قليل الضحك**»(٤)، كما وصفه جابر بن سمرة رضي الله عنه، فحبَّذا لو تعَلَّمنا هذا الأدب، ونِعْمَ الأدب.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٩٠): حسن لغيره.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٠١) وقال: غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٣١).

(٣) رواه الترمذي (٢٤٠٦) وقال: حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٩٦١).

(٤) رواه أحمد (٥/ ٩١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٢).

# مِنْ مهلكات اللسان

## ١ ـ الشرك بالله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ـ ثلاثاً ـ «**الإشراك بالله...**»[١].

والآيات والأحاديث في ذم الشرك كثيرة، والشرك بابه كبير، ومجاله واسع، وقد قال النبي ﷺ: «**الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا**»[٢]. ولكن سأذكر صورتين من صور الشرك يتعلقان ببحث مهلكات اللسان، وهما: دعاء غير الله، والحلف بغير الله.

---

(١) رواه البخاري (٢٦٥٤) ومسلم (٨٧).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٣٠).

*** دعاء غير الله تعالى**

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأحقاف: ٥].

وقال النبي ﷺ لابن عباس: «**إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله**»[١].

ما أكثر ما يتوجه الناس بالدعاء للأنبياء والأولياء والصالحين ويتركون التوجه إلى الله تعالى القائل: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وما أجهل وأظلم من يتوجه بالدعاء لغير الله تعالى، فإن الدعاء نوع من أنواع العبادات، فمن صرفها لغير الله فقد عَبَدَ غير الله تعالى، والرسول ﷺ يقول: «**الدعاء هو العبادة**»[٢].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٣).

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) ـ وقال: حسن صحيح ـ وابن ماجه (٣٨٢٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣٧٠).

*** الحلف بغير اللَّه تعالى:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ألا إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً، فليحلف باللَّه أو ليصمت»**[1].

وعن سعد بن عبيدة، أن ابـن عمر سمـع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحْلَف بغير اللَّه، فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«من حلف بغير اللَّه فقد كفر أو أشرك»**[2].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من حلف بالأمانة فليس منا»**[3].

والحلف بغير اللَّه تعالى، يشمل الحلف بالملائكة والأنبياء والرسل والأولياء والصالحين، ويشمل الحلف بحياة فلان، أو أولاده، أو الشرف، أو بتراب قبر أهله، وغير ذلك من الشرك باللَّه.

---

(١) رواه البخاري (٦١٠٨) ومسلم (١٦٤٦).
(٢) رواه أبو داود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) ـ وقال: حسن ـ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٢٤١).
(٣) رواه أبو داود (٣٢٥٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤).

## ٢ ـ الكفر بالسب:

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١].

ومن الكفر سبُّ اللَّه سبحانه، أو سبّ رسول اللَّه ﷺ، أو سبّ القرآن، أو السُّنَّة، أو الدين، أو الملائكة، أو أي رسول أو نبي.

وجاء في كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال الإمام إسحاق بن راهويه ـ أحد الأئمة الأعلام ـ: «أجمع المسلمون على أن من سَبَّ اللَّه، أو سبَّ رسول اللَّه ﷺ، أو دفع شيئاً مما أنزل اللَّه عز وجل، أو قتل نبيًّا من أنبياء اللَّه عز وجل، أنه كافر بذلك، وإنْ كان مقرًّا بكل ما أنزل اللَّه»).

وجاء في كتاب «الشفا» للقاضي عياض: قال الإمام مالك: (من شتم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص؛ فإنْ قال: «كانوا على كفر وضلال» قُتِلَ، وإنْ شاتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل به نكالاً شديداً).

## ٣ ـ الفتوى بلا علم:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ [الأعراف: ٣٣].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن اللَّهَ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جُهَّالاً، فَسُئِلوا، فأفتوا بغير علم، فضَلُّوا وأضلُّوا»**[1].

من الأسباب الداعية إلى الإفتاء بغير علم: حب الظهور والشهرة، وكسب قلوب الناس، والخوف من أن يُظَن العالِم جاهلاً بمسألة ما أمام الناس إنْ قال: (لا أعلم). وهذا إنما سببه ضعف إقبال القلوب على الله تعالى وقلّة النظر في الكتب، وصرف الوقت في طلب الدنيا، فلا وقت عنده للتعلم كي يُفتي على بصيرة!

والعجب أننا نرى الناس يمتنعون عن الكلام والإفتاء بأمور الدنيا أمام المتخصصين بها، كالتحرج من الإجابات الطبية أمام الطبيب، والهندسية أمام المهندس، ولا نلاحظ امتناعهم عن الإفتاء بأمور الدين، وسرعة قولهم (هذا حلال) أو (هذا حرام)،

---

(١) رواه البخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣).

ولم يشموا رائحة العلم، ولا يفقهون في دين الله شيئاً!! وقد قال سبحانه ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [النحل: ١١٦]. وليعلم هؤلاء أنهم يتحملون وزر فتواهم يوم القيامة، كما قال النبي ﷺ: «**من أُفتِي بغير علم كان إثمه على مَنْ أفتاه**»(١).

وقال أبو حصين عثمان الأسدي: إنَّ أحدهم ليفتي في المسألة؛ ولو وردت على عمر بن الخطاب لجَمَعَ لها أهل بدر!!(٢)

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٦٨).
(٢) ذكره المزي في ترجمته في تهذيب الكمال (٤٤١٧).

### ٤ - بُهتان المسلم والوقوع في عرضه:

قال اللّه تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦].

فلا بُدَّ من التبيّن بما يُقال عن المسلم من أخبار سيئة، وأقوال مشينة، ولا نسارع بروايتها دونما تثبّت، وقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن الإمام عبد اللّه بن المبارك رحمه اللّه قوله: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء». فلنعلم أن اللّه سبحانه وتعالى يُتعبَّد بدراسة الأسانيد، وبها حَفِظ اللّه سبحانه وتعالى لنا كلام رسوله ﷺ من الكذب والافتراء عليه.

فإذا سمعت طاعناً بأخيك المسلم، أو مُتَّهِماً له بمكروه، فتعَبَّد اللّه تعالى بتحرِّي السند، فسَلْهُ من قالَ هذا؟ وممن سمع؟ وتسَلْسَلْ بالسؤال، إلى أن تعرف مصدر القول، ثم تفكّر، هل هذا ممن تُقبل شهادتهم؟ هل عُرِف فيه الكذب؟ هل سبق أن جاهر بمعصية؟ ما درجة حفظه وضبطه لما يسمع؟ ولعلك سترى من خلال التمحيص مَن يُطعن في التزامه بدين اللّه

سبحانه، فيتّضح لك سوء النية والقصد، أو ترى ضعفاً في الضبط والحفظ وخللاً في النقل، مما يؤكد لك براءة أخيك المسلم.

هكذا نفعل، أما أن نسمع أقوال الناس، فنتبرع بنشرها، فلا يجوز، ورسول اللّه ﷺ يحذرنا من هذا فيقول: «**كفى بالمرءِ كذباً أن يحدِّث بكل ما يسمع**»[1]. فالحديث بكل ما تسمع كذب، ولن تحاسَب إذا لم تحدِّث، ولكنك محاسب على الحديث بما تسمع.

أيها الظالمون الواقعون في أعراض المسلمين! أيها المفترون! اعلموا أنكم محاسبون، وأنكم واقفون بين يدي اللّه تعالى وليس بينكم وبينه ترجمان. كيف ارتضيتم على أنفسكم الافتراء على المسلمين والطعن في أعراضهم، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا؟ ويحكم! هل أنتم مسلمون؟

أما قرأتم قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

سيأتي عليكم يوم لن تفلتوا فيه من عذاب اللّه سبحانه،

---

(١) رواه مسلم (٥).

أما سمعتم قوله ﷺ: «**إن اللَّه يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته**»، ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾ [هود: ١٠٢][(١)].

أيها الظالمون! أما سمعتم قول النبي ﷺ: «**اتَّقِ دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب**»[(٢)].

يا من تكفَّلتم بظلم الناس والطعن في أعراضهم، اسمعوا قوله ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه، فليتحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، مِن قبل أن يُؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات، أُخِذَ من سيئات أخيه فطُرِحَت عليه**»[(٣)].

وختاماً، بُشرى لكم أيها الباهتون الواقعون في أعراض المسلمين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفْضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تُعَيِّروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم، تَتَبَّع اللَّه عورته، ومن يتَّبع اللَّه عورته، يفضحه ولو في جوف رحله**»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣).
(٢) رواه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩).
(٣) رواه البخاري (٦٥٣٤).
(٤) رواه الترمذي (٢٠٣٢) وقال: حسن غريب، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٦٥٥): حسن صحيح.

## ٥ ـ الكذب:

قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل: ١٠٥]. وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [الجاثية: ٧].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صدّيقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً»**(١).

وعَدَّ النبي ﷺ من صفات المنافق: **«إذا حدَّث كذب»**(٢).

وقد رخّص النبي ﷺ من الكذب ثلاث: **في** الحرب، وفي الإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها(٣).

*** ما لا يحسبه الناس كذباً، وهو كذب:**

**أ) دعوة الصغير لأخذ شيء، والداعي لا يملكه:**

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ **في** بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبتُ أخرج لألعب، فقالت أمي: يا

---

(١) رواه البخاري (٦٠٩٤) ومسلم (٢٦٠٧).

(٢) رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٤٠٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٤٥).

عبد الله تعال أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: **«وما أردت أن تعطيه؟»** قالت: أعطيه تمراً، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كُتِبَتْ عليك كذبة»**(١).

**ب) التحدُّث بكل ما يسمع:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كفى بالمرء كذباً أن يحدِّث بكل ما يسمع»**(٢).

**ج) التحدث بالكذب لإضحاك الناس:**

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«ويلٌ للذي يحدِّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويلٌ له، ويلٌ له»**(٣).

وعن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«ألا هل عسى رجلٌ منكم أن يتكلم بالكلمة يُضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء، ألا عسى رجل يتكلم بالكلمة يُضحك بها أصحابه، فيسخط الله بها عليه؛ لا يرضى عنه حتى يدخله النار»**(٤).

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٩١)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٨).

(٢) رواه مسلم (٥).

(٣) رواه أبو داود (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥) - وقال: حسن -، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٨٨٥).

(٤) رواه أبو الشيخ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٧٧).

## ٦ ـ الغيبة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذِكْرُكَ أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إنْ كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإنْ لم يكن فيه، فقد بَهَتَّهُ**»(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمّا عُرِجَ بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حَسْبُكَ من صَفيَّة كذا وكذا ـ قال بعض الرواة: تعني قصيرة ـ فقال ﷺ: «**لقد قُلْتِ كلمة لو مُزِجَتْ بماء البحر لمزجته**»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٩).

(٣) رواه أبو داود (٤٨٧٥) والترمذي (٢٥٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٣٤).

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الحجرات: (والغيبة محرَّمة بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك، إلا ما رجَحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل والنصيحة)، وقال القرطبي: (والإجماع على أن الغيبة من الكبائر، وأنه يجب التوبة منها إلى الله تعالى).

## ٧ ـ إفشاء الأسرار:

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت، فهي أمانة**»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك، ولا تَخُنْ من خانك**»[٢].

وعدّ النبي ﷺ من صفات المنافق: «**إذا اؤتمن خان**»[٣].

فلننظر إلى مَن حولنا، كيف هم وحِفظ الأسرار، فكم من الأسرار أصبحت أخباراً! وكم من الأسرار صارت قصصاً، ورآها الناس من أحسن القصص! ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ومِن أعظم الخيانة للسر، نشر أسرار الوقاع بين الزوجين؛ فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال: «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟!**» فأرمَّ القوم، فقلت:

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٦٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٣٥) والترمذي (١٢٦٤) ـ وقال: حسن غريب ـ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٠١٥).

(٣) رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨).

إي والله يا رسول الله! إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون. قال: «**فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق، فغشيها والناس ينظرون**»[1].

---

(١) رواه أحمد (٦/٤٥٦ ـ ٤٥٧)، وصححه الألباني بالشواهد في آداب الزفاف (ص ١٤٤).

## ٨ ـ السخرية والاستهزاء:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**»(١).

وقال إمام العصر عبد العزيز بن باز رحمه الله: «الاستهزاء بالله وبرسوله وبآياته وبشرعه وأحكامه من جمل أنواع الكفر لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]،، ويدخل في ذلك الاستهزاء بالتوحيد، أو بالصلاة، أو بالزكاة، أو الصيام، أو الحج،، أو غير ذلك من أحكام الدين المتفق عليها.

أما الاستهزاء بمن يُعفي لحيته أو يقصّر ثوبه، ويُحَذِّر الإسبال أو نحو ذلك من الأمور التي قد تُخْفَى أحكامها، فهذا فيه تفصيل، والواجب الحذر من ذلك، ونصيحة من يُعْرَف منه

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

شيء من ذلك حتى يتوب إلى اللَّه سبحانه ويلتزم بشرعه، ويَحْذَر الاستهزاء بمن تمسَّك بالشرع في ذلك، طاعة للَّه عز وجل ورسوله ﷺ، وحذراً من غضب اللَّه وعقابه والردَّة عن دينه وهو لا يشعر».

## ٩ ـ سبُّ المسلم ولعنه:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«سبابُ المسلم فسوق، وقتاله كفر»**[(١)].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس المؤمن بالطَّعّان، ولا باللعّان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء»**[(٢)].

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربى الربا شتم الأعراض»**[(٣)].

وعن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنِ امرؤ سبّك بما يعلم فيك، فلا تسبه بما تعلم فيه، فَإنّ أجره لك، ووباله على من قاله»**[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«المُستَبّان ما قالا، فعلى البادىء، ما لم يَعتَدِ المظلوم»**[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤).
(٢) رواه أحمد (١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٠).
(٣) عزاه الألباني لمسند الهيثم بن كليب في السلسلة الصحيحة (١٤٣٣)، وصحح إسناده.
(٤) رواه أحمد (٥/ ٦٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥٢).
(٥) رواه مسلم (٢٥٨٧).

قال النووي في شرح هذا الحديث: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختصٌ بالبادىء منهما كلّه، إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار، فيقول للبادىء أكثر مما قال له. أهـ.

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«إن العبدَ إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساغاً؛ رجعت إلى الذي لُعِنَ؛ فإنْ كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها»**[1].

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٠٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٦٩).

## ١٠ ـ الفجور عند الخصام:

عن عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«أربعٌ من كُنَّ فيه، كان منافقاً خالصاً، ومَن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعَها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»**[1].

وأما الفجور عند الخصام، فإن أمره خطير، وإثمه عظيم، وحسبنا من ذلك تسمية رسول اللّه ﷺ له نفاقاً، فإن من يفجر عند الخصام، يركب رأسه ويعرض عن الحق، ويُقبل على الباطل، منبعثاً في المعاصي، فقد يكذب ويفتري ويسب ويشتم، فالخصومة فتنة للمسلم مهما كانت صلابة دينه، والمعصوم من عصمه اللّه تعالى.

* * *

**وآخر دعوانا أنِ الحمد للّه رب العالمين.**

**«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها».**

---

(١) رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨).

# الفهرس